والا فما ادرى الملك ان السارق يؤخذ برقبته فصبر جميل فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل
عسى الله ان ياتيني بهم جميعا بيوسف وبنيامين واخيهما الذي توقف بمصر انه هو
العليم بحالي وحالهم الحكيم في تدبيرها وتولى عنهم واعرض عنهم كراهة لما صادف منهم
وقال يا اسفى على يوسف اي يا اسفا تعال فهذا اوانك والاسف اشد الحزن والحسرة
والالف بدل من ياء المتكلم وانما تاسف على يوسف دون اخويه والحادث رزؤهما لان رزاه كان
قاعدة المصيبات وكان غضا آخذا بمجامع قلبه ولانه كان واثقا بحياتهما دون حياته وفي
الحديث لم تعط امم من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد صلى الله عليه وسلم
الا ترى الى يعقوب حين اصابه لم يسترجع وقال يا اسفى وابيضت عيناه من الحزن
لكثرة بكائه كان العبرة محقت سوادها وقيل ضعف بصره وقيل عمي وقرئ من الحزن وفيه
دليل على جواز التاسف والبكاء عند التفجع ولعل امثال ذلك لا يدخل تحت التكليف فانه قل من
يملك نفسه عند الشدائد ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابرهيم وقال القلب
يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابرهيم لمحزونون فهو كظيم
مملوء من الغيظ على اولاده ممسك له في قلبه ولا يظهره فعيل بمعنى مفعول كقوله وهو مكظوم
من كظم السقاء اذا شده على ملئه او بمعنى فاعل كقوله والكاظمين الغيظ من كظم الغيظ اذا
اجترعه واصله كظم البعير جرته اذا ردها في جوفه قالوا تالله تفتؤ تذكر اي لا تفتؤ
ولا تزال تذكره تفجعا عليه فحذف لا كما في قوله فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا
راسي لديك واوصالي لانه لا يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة
الاثبات كان على النفي حتى تكون حرضا مريضا مشفيا على الهلاك وقيل الحرض الذي
اذابه هم او مرض وهو في الاصل مصدر ولذلك لا يؤنث ولا يجمع والنعت بالكسر كدنف
ودنف وقد قرئ به وبضمتين كجنب او تكون من الهالكين من الميتين قال انما
اشكو بثي وحزني همي الذي لا اقدر الصبر عليه من البث بمعنى النشر الى الله
لا الى احد منكم ومن غيركم فخلوني وشكايتي واعلم من الله من صنعه
ورحمته وانه لا يخيب داعيه ولا يدع الملتجئ اليه ما لا تعلمون
او من الله بنوع من الالهام ما لا تعلمون من حياة يوسف قيل راى ملك الموت
في المنام فساله عنه فقال هو حي وقيل علم من رؤيا يوسف انه لا يموت حتى يخر له
اخوته سجدا يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه فتعرفوا
منهما وتفحصوا عن حالهما والتحسس طلب الاحساس ولا تياسوا من روح

الرزأ
المصيبة

روح الله لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه وقرئ من روح الله اي من رحمته التي يحيى بها
العباد انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون بالله وصفاته فان
العارف لا يقنط من روح الله رحمته في شيء من الاحوال فلما دخلوا عليه
قالوا يا ايها العزيز بعد ما رجعوا الى مصر رجعة ثانية مسنا
واهلنا الضر شدة الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة ردية او
قليلة ترد وتدفع رغبة عنها من ازجيته اذا دفعته ومنه تزجية الزمان
وقيل كانت دراهم زيوفا وقيل صوفا وسمنا وقيل الصنوبر وحبة الخضراء
وقيل الاقط وسويق المقل فاوف لنا الكيل فاتم لنا الكيل وتصدق
علينا برد اخينا او بالمسامحة وقبول المزجاة او بالزيادة على ما يساويها
واختلف في ان حرمة الصدقة تعم الانبياء او تختص بنبينا عليه الصلوة والسلام
ان الله يجزي المتصدقين احسن الجزاء والتصدق التفضل مطلقا ومنه
قوله عليه الصلوة والسلام في القصر هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا
صدقته لكنه اختص عرفا بما يبتغى به ثواب من الله قال هل علمتم ما فعلتم
بيوسف واخيه اي هل علمتم قبحه فتبتم عنه وفعلهم باخيه افراده عن يوسف
واذلاله حتى لا يستطيع ان يكلمهم الا بعجز وذلة اذ انتم جاهلون قبحه فلذلك
اقدمتم عليه او عاقبته وانما قال ذلك تنصيحا لهم وتحريضا على التوبة وشفقة
عليهم لما راى من عجزهم وتمسكنهم لا معاتبة وتثريبا وقيل اعطوه كتاب
يعقوب في تخليص بنيامين وذكروا له ما هو فيه من الحزن على فقد
يوسف واخيه فقال لهم ذلك وانما جهلهم لان فعلهم كان فعل الجهال
او لانهم كانوا حينئذ صبيانا طياشين قالوا ائنك لانت يوسف
استفهام تقرير ولذلك حقق بان واللام عليه وقراه ابن كثير وقالون
على الايجاب قيل عرفوه بروائه وشمائله حين كلمهم وقيل تبسم فعرفوه بثناياه
وقيل رفع التاج عن راسه فراوا علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء
وكانت لسارة ويعقوب مثلها قال انا يوسف وهذا اخي
من ابي وامي ذكره تعريفا لنفسه وتفخيما لشانه وادخالا له في قوله قد
من الله علينا اي بالسلامة والكرامة انه من يتق اي يتق الله ويصبر
على البليات او على الطاعات وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر

المقل ثمر الدوم
والدوم شجر المقل
صحاح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)